

# صلاةُ الجماعةِ..
## نحو وعيٍ أكبَر

آية الله

**الشيخ عيسى أحمد قاسم**

(حفظه الله تعالى)


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

# صلاةُ الجماعةِ..
# نحو وعيٍ أكبر

آية الله

**الشيخ عيسى أحمد قاسم**

(حفظه الله تعالى)

## هُويَّة الكتيْب

عنــوان الكتيب: صلاة الجماعة .. نحو وعي أكبر

مــن كـلـمــات: آية الله سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم

إعــــــداد: قسم الكتابة والتأليف

ســنــة الطَّبــع: الأولى ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م


بسم الله الرحمن الرحیم

# الفهرس

## ◆ | مـقـدِّمـة

المســاجد، صــلاة الجماعة، صــلاة الجمعة، وظائف المسجد الأخرى؛ كلٌّ ذلك في الإسلام للتّربية العالية، لخلقِ نواةٍ صالحة ناجحة، وتقديم صورة رائعة نموذجيّة للجماعة المسلمة، والمجتمع المسـلم في وعيه الكبير، وإيمانه العميق، وتشبّعه بقيم الإســلام الراقية الرّشيدة، وشعوره الإنساني الحيّ، وتفاهمه وتوادّه، وصِلاتِه الكريمة واندماجه وتعاونه في الخـير، واجتماعِه على الهدى، ووحدة كلمته الصّـادقة في الحقّ، البيّنة في الرُّشـد، الظّاهـرة في الهدى، ومظهره المتماسـك، وبُنيانـه المتـين، وتماسُـكه الشّـديد، وسـلوكه الكـريم، وخُلُقه القـويم، وأدبه الجـمّ، وتســامحه الأخويّ

الرضيّ عند الله سبحانه، وبشاشة المُحيّا، وانفتاح الأسارير، والقُرب من الخير، والبعد عن الشر.[1]

رسالة المسجد والجمعة والجماعة وكل العبادات الثابتة الأخرى صناعة النموذج الإنساني الراقي الرائع -فرداً ومجتمعاً وأمّة- على طريق العبودية لله سبحانه؛ عبودية صادقة، عبودية عقل وقلب، وإرادة، وخطى تهتدي بهدى الله، وتتخلّق بأخلاق دينه، وتأخذ بأحكام شريعته، وتهدف إلى رضاه، ولا يُرضي الله عزّ وجلّ إلا النظيف الطاهر الصالح الجميل.

هذه الرسالة لا تستقيم معها التخلّفات الكثيرة التي نعاني منها في سلوكنا الأسري والاجتماعي، والتي تظهر طافحةً أحياناً حتّى في المسجد وأجوائه القريبة، وعلى بُعد

---

١ - رسالة المسجد أن يصنع نواة لمجتمع من هذا الطّراز وعلى هذا المستوى، كلّ توجّهه لله عزّ وجلّ وتلقّيه منه.

بضعة أقدام أو أمتار من حريمه، في صورة منازَعة دنيوية، أو مشادّة غاضبة في موضوع تافه، أو تعدٍّ بكلمة أو فعلٍ بغير حقّ، أو إشغالٍ عن الصّلاة، وإرباك لوضع المصلّين، أو إدخال للرّوائح الكريهة لبعض السّلع إلى داخل المسجد، أو قيام سوقٍ نشِطةٍ وقتَ الخطبة، أو تلهٍّ بقراءة بعض النّشرات حالها، أو اتّخاذ جدران بيوت الله لوحة إعلانات تجارية، ودعايات مختلفةٍ من غير مسوّغٍ شرعي.(٢)

وقد تعلو الأصوات في المسجد بحديث الدّنيا وتصحبه القهقهات، ومظاهر المزح الصاخبة. كلٌّ ذلك وأمثاله قد يحدث في مساجدنا وأجوائها وعند حريمها...

ولو عجِزنا نحن المؤمنين من مرتادي المساجد وحضّار الجماعات والجمُعات عن تجسيد القدر الضروري من

---

٢ - كل هذه المخالفات لا تستقيم مع آداب المسجد وأخلاقيته ورسالته.

أخلاقيات المسجد، والتحلّي بآدابه، والأخذ بمبادئه وسلوكياته حتّى في محيطه الخاص، وقريباً من مداخله وفيما بيننا نفسنا، فسنكون أعجز عن ذلك وأعجز في المعترك العام للحياة، والمحيط الأوسع للمجتمع، وسنسجّل بلذك فشلاً لمهمة المسجد، وإساءة بالغة لرسالته، وسنعطي درساً مغلوطاً قبيحاً أسود عن دوره وتربيته، وفي هذا الإخفاق إساءة كبيرة شاملة لعموم الدّين والمؤمنين في نظر الآخر(٣).(٤)

## ◆ | موقعية صلاة الجماعة في الإسلام

تحتل صلاة الجماعة المرتبة الأولى في الأهمية في الإسلام بعد العقيدة، فـ«عن زرعة عن أبي عبدالله عليه السلام

---

٣ - نحن مسؤولون أن نقدم صورة وضيئة عن الإسلام، عن المسجد، عن الجماعة، وإذا بنا نقدم أسوأ صورة، ونسجّل ظلماً فشل الإسلام الناجح على أيدينا، وفي أجواء العبادة والمسجد.

٤- خطبة الجمعة (٤٠٩) ١٣جمادى الثاني١٤٣١هـ ٢٨ مايو ٢٠١٠م

قال: قلت لـه: أي الأعمال هو أفضل بعـد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة...».[٥]

وهـي عمـود الديـن، قـال رسـول الله ﷺ: «مثل الصـلاة مثـل عمـود الفسطـاط، إذا ثبـت العمـود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء».[٦]

والأصـل أن تُصلى الفريضة جماعة، وصلاتها فرادى استثناء، والاستخفـاف بالجماعة ضعف في الدين، وجارح للعدالة.

وقد بلـغ التشديـد على الجماعـة في الشريعـة مبلغًا عظيمًـا، وجـاء من أخبـار ثوابها مـا يغـري الطامعين في الثواب.

---

٥- الأمالي للشيخ الطوسي ص٦٩٤.

٦- الكافي ج٣ ص٢٦٦.

وإذا عرفنا أنَّ الإسلام كما جاء لصناعة الفرد المسلم، والأسرة المسلمة فإنَّه قد جاء لصناعة المجتمع المسلم؛ تبيَّن لنـــا السرُّ في حرص الإسلام على صلاة الجماعة، لما تؤديه من دور كبير في إظهار الإسلام، وتقوية وجوده الاجتماعي، وإعــزازه، وإعطــاء واقعــه الخارجي الاحــترام والهيبة في النفوس، وتحصينه من طمع الطامعين، وتطاول المتطاولين.

هــذا (بالإضافــة) إلى مــا تخلقــه صــلاة الجماعــة بتلاقياتهــا المتكــررة في اليــوم الواحــد بــين أبنــاء المحلــة الواحدة والقريــة الواحدة، من تعارف وتآلف، وبما لها من أجــواء إيمانية كريمــة، ودروس حية راقيــة، وآداب رفيعة، وبمــا توجده من روابط اجتماعية قوية نقية صالحة بينهم، ليكونــوا مثالا للمجتمع الصالح، ونــواة للمجتمع الإسلامي الكبــير المتماسك، المتعاون، الناهض بمسؤلياته الرسالية والإنسانية المتعددة.

وتتوســع صــلاة الجمعــة في صناعــة المجتمــع المسلم في إطــار بشري أكــبر، وتتناول مختلف القضايــا التي تهم

الأمــة بالتبيين والبلورة والتأكيـد والمعالجة؛ حراسة للوعي العام النظري والعملي، وتوحيدًا للأمة في مبادراتها وردود فعلها على خط الإســلام في المواقف المختلفة، والقضايا المتعددة.

## ◆ | أهمية الحضور في صلاة الجماعة

وإنَّ الإســلام ليصاب بنكسة كبـيرة إذا تدخّل الهوى الدنيـوي في أمر الجماعـة والجمعة، وانحــرف برسالتهما عــن خــط الشريعــة. وهمــا تشريعــان لإيجــاد الشخصية الموحّدة علــى مستوى الفــرد والجماعة والأمّــة، والحفاظ علــى مصلحة الإسلام العليا والأمّة المؤمنة، في الموارد التي تلتقيها مصلحة عبيد الدنيا، أو تتصادم معها.

ولنسمع ما تقوله النصوص في صلاة الجماعة:

- عــن ابن سنان عن أبي عبــد الله عليه السلام قال سمعته يقــول: «إن أناسا كانوا علــى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أبطأوا

عــن الصلاة في المسجد، فقــال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليوشك قــومٌ يدَعون الصلاة في المسجــد، أن نأمر بحطبٍ، فيوضع على أبوابهم، فتوقد عليهم نار فتحرق عليهم بيوتهم». [٧]

التخلف عن الصــلاة وراء رسول الله صلى الله عليه وآله لا يمكن أن يُعتــذر لــه بشك في عدالــة، أو قراءة، أو شــيء آخر بما يتصل بالإمام، أو يلتمسَ منه مخرج مقبول بنحو من ذلك. وإذا كان التخلـف عن استخفاف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكيدٍ بالإســلام، ولإحداث ظاهرة تضعف مــن هيبته، وتضرّ به، صحَّ أن يواجه بهذا التهديد الشديد، واللغة العنيفة من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله -على حلمه، وعدله، ونزاهته-.

وهذا التهديد كاشف بدرجــة واضحة عن أهمية هذه الشعيرة من شعائر الدين، ومدى حيويتها في الحفاظ على كيان الأمة المسلمة، وعزّةِ الإسلام وقوّته.

---

٧- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج٣ ص٢٥.

- وعـن الإمام علـيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ليحضـرنّ معنا صلاتنا جماعة، أو ليتحولُنَّ عنّا، ولا يجاوِرُونا ولا نجاورهم».[8]

وشخصية علـي عَلَيْهِ السَّلَامُ هي الأقـرب لشخصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ونزاهته مـن نزاهته، ولا يمكن أن تحوم حول إمامتـه العامة فضلًا عن إمامتـه للجماعة شبهة؛ فالتأخر عـن جماعتـه لا لعـذر شرعي لا يمكـن أن يتصل بـه، إنّما يشـكّلُ -مع استمـراره- ظاهرة مقاومـة للإسلام وقيادته المعصومـة الرشيـدة، ولابد أن يقف الإمـام عَلَيْهِ السَّلَامُ الموقف الصـارم ضد هـذا التعـدّي؛ حماية للمصلحـة الإسلامية العليا، بالإعلان عن هذه الدرجة من المفاصلة الغاضبة.

والكلمة بيان سافر في القيمة العالية لصلاة الجماعة، ومـا لها مـن خدمة جليلـة للإسلام، ودورٍ كبـير في تأكيده

---

٨- الأمالي للشيخ الطوسي ص٦٩٦.

وتثبيتـه، والخروج به مـن حدود الدائـرة الفردية الضيّقة إلى الدائرة الواسعة على صعيد المجتمع والأمة، لصوغهما صوغًا إسلاميًا تامًّا مباركًا متكاملًا.

## ◆ | فضل الجماعة

- في الصحيـح عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الصلاة في جماعـة تفضُـل على كل صــلاة الفرد بأربعــة وعشرين درجة، تكون خمسة وعشرين صلاة».[٩]

وفي الصحيـح كذلـك: عـن أبي عبـدالله عليه السلام قال: «سمعته يقول: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر، فأقبل بوجهه علـى أصحابـه، فسأل عـن أناسٍ يسمّيهـم بأسمائهم[١٠] فقال: هل حضروا الصلاة؟ فقالوا: لا يا رسول الله. فقال:

٩- وقد يكون التعبير بأربع وعشرين وخمس وعشرين.
تهذيب الأحكام ج٣ ص٢٥.
١٠ - يسأل عن فلان بعينه وفلان الآخر بشخصه.

أَغُيَّب هم؟ فقالوا لا، فقال: أما إنّه ليس من صلاة أشدَّ على المنافقين من هذه الصلاة[11] والعشاء، ولو علموا أيّ فضل فيهما لأتوهما ولو حبوًا»[12].

من لم يستطع أن يمشي لصلاة الجماعة أغرَتْهُ بالحبو إليها؛ لما لها من أجر لو انكشف له.

وعليك أن تضيف إلى ثواب الجماعة ثواب الصلاة في المسجد، وهو أضعافٌ متصاعدة من ثواب المنزل بحسب المراتب المختلفة للمساجد في الأخبار.

- وفي حديث محمد بن عمارة قال: أرسلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرجل يصلي المكتوبة وحده في مسجد الكوفة أفضل؟ أو صلاته في جماعة

---

١١- صلاة الصبح.

١٢- المصدر السابق.

أفضل؟[١٣] فقال: «الصلاة في جماعة أفضل».[١٤]

والصلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة كما في رواية خالد بن ماد القلانسي عن الصادق عليه السلام، فلو كان يتأتّى لأحد أن يصلي في مسجد الكوفة، ولكنه عدل عن الصلاة في مسجد الكوفة إلى صلاة الجماعة، في مكان آخر ليس له فضل مسجد الكوفة، فإنّه تضاعف صلاته عن الألف.

## ◆ | لماذا صلاة الجماعة؟

عن الرضا عليه السلام: «إنّما جعلت الجماعة لئلا يكون الإخلاص والتوحيد والإسلام والعبادة لله إلا ظاهرًا مكشوفًا مشهورًا؛ لأنّ في إظهاره حُجَّة على أهل الشرق والغرب لله وحده، وليكون المنافق والمستخف مؤديًا لما أقرّ به، يظهر الإسلام والمراقبة، وليكون شهادات الناس

---

١٣ - وهذا على ما هو معروف من ثواب الصلاة في مسجد الكوفة.

١٤- المصدر السابق.

بالإسـلام بعضهـم لبعض جائـزة ممكنة، مع مـا فيه من المساعـدة على البر والتقوى، والزجر عن كثير من معاصي الله عز وجل».[15]

والحديث يذكر عددا من حِكم هذه الشعيرة المباركة:

١- الإسـلام ظاهـرة اجتماعية بـارزة، وواقعًا كبيرًا شاخصًـا في حيـاة المجتمعـات، لا أن يكون ظاهـرة فردية مختبئة متوارية هزيلة.

٢- ومنـه أن يتـم إشهـار الإسـلام من خـلال واقعه الاجتماعـي المشهود لنواحي العالم للتعـرف عليه وتسجيل الحجة بمعرفته.

٣- وأن تكـون لـه هيمنـة عملية عامَّة تفرض نفسها حتّـى على المنافـق والمستخف؛ من أجـل أن لا يجد الباطل والانحراف فرصة للظهور والنمو والاستفحال.

---

١٥- وسائل الشيعة ج٨ ص٢٨٧.

٤- وصلاة الجماعة شاهد عملي على الإسلام الظاهري، تتيح للناس الشهادة لبعضهم البعض بهذا الدين الكريم.

٥- وانتشار صلاة الجماعة وتعاليمها وقيمها ودروسها وتعاطي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر في أجوائها يقرِّب بحياة المجتمع إلى البر والتقوى، وينأى بها عن الفسق والفجور والمعاصي.

٦- وهذه الصلاة علامة من علامات العدالة، ولا عدالة لمتخلٍّ عنها من دون عذر تقبله الشريعة فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنما جُعل الجماعة والاجتماع إلى الصلاة لكي يعرف من يصلي ممن لا يصلي، ومن يحفظ مواقيت الصلاة ممن يضيّع، ولولا ذلك لم يمكن أن يشهد على أحد بصلاح، لأنّ من لم يصلِّ في جماعة فلا صلاة له بين المسلمين، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا صلاة لمن لم

يصلِّ في المسجد مع المسلمين إلا من علة».[16]

فالمصلي في بيته وفي غير جماعة من غير علة ترضاها الشريعة لا صلاح له، ولا شهادة له بالصلاح.

## ◆ | إمامة الجماعة مسؤولية خطيرة

يتحمَّل إمام الجماعة مسؤولية الخيانة في صلاته بالمؤمنين، فما كان فيها، أو في مقدماتها الواجبة، وشروطها اللازمة، من خلل وتقصير يخفى على المصلين، فإن عليه وزره، ولا وزر على جاهل بالحال ممن خلفه. فلابد من إتقان الإمام صلاته، واستيفائه لما اعتبر فيها شرعًا؛ خروجًا من عهدة صلاته وصلاة الآخرين التي يتحمل مسؤليتها، فعن الإمام علي عليه السلام في وصيَّته لمحمد بن أبي بكر حين ولاَّه مصر: «... وانظر إلى صلاتك كيف هي، فإنّك إمام لقومك (ينبغي لك) أن تتمها ولا تخفّفَها،

---

١٦- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج٢ ص٣٢٥.

فليس مـن إمام يصلي بقوم يكـون في صلاتهم نقصان إلاّ كان عليـه، لا ينقص مـن صلاتهم شـيء، وتمّمها وتحفّظ عليها، يكن لك مثـل أجورهم، ولا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا». [١٧]

والنهـي في الحديـث إنّمـا هو عـن التخفيـف المخلّ، المفـوّت لواجب من واجبات الصلاة، من اطمئنان معتبر أو غيره، دون التخفيف الـذي يراعي أحوال المصلين من دون أن يخالف حكما من أحكام الصلاة.

وهذا ما يفيـده الحديث عنه عليه السلام من كتابه للأشتر «وإذا قمـت في صلاتك للنّاس فلا تكوننّ منفرًا ولا مضيّعًا، فـإنّ في النّاس من به العلة وله الحاجـة. وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله حين وجّهني إلى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: صلِّ بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيمًا». [١٨]

---

١٧- الأمالي للشيخ الطوسي ص٢٩.

١٨ - نهج البلاغة ج٣ ص١٠٢.

فصلاة أضعف الجماعة المستجمعةُ لكل ما يعتبر في صحة الصلاة وتمامها، وغير المضيّعة لاطمئنان أو غيره هي مقياس إمام الجماعة في صلاته بمن وراءه.(١٩)

تنبيه:

إنّ ربط صلاة الجماعة بالرواتب الرسمية سيعود حتما بالضرر على الدّين، فكُلّي - وأنا طالب علم - تحذير لأخوتي العلماء وطلاب العلوم الدينية وهم أتقياء أبرار طاهرون أن لا تدفع أحدهم الحاجة -إن كانت- إلى مثل هذا الأمر، سواء كان مشروع الحكومة يحمل نوعاً من التوجّه غير المرضي، أو لا يحمل ذلك، ولكن المشروع بطبيعته مؤدٍّ حتما الى ما لا يستقيم مع أمر الدين.(٢٠)

---

١٩- خطبة الجمعة (٤٢٧) ٢٧ ذو القعدة ١٤٣١هـ ٥ نوفمبر ٢٠١٠م.

٢٠- خطبة الجمعة (٢١٠) ٢٧ رجب ١٤٢٦هـ ٢/٩/٢٠٠٥م.

## ◆ | صلاة الجماعة معجزة إلهية

صلاة الجماعة صناعة لأمــة الإيمان، صُمِّمت صلاة الجماعـة لتصنـع أمّـة موصولة العقـل والقلـب والسلوك بالرب المتعال، صناعة أمة قويــة فولاذية متماسكة رسالية منتظمة.

الإســلام نظام شامل وكامل يقــوم معجزة كبرى على أنّــه مــن الله تبارك وتعالى، وهو في الوقــت نفسه مجموعة مــن الأنظمة؛ ومنهــا النظام العبــادي. والنظــام العبادي يتشكّل من وحدات عبادية، ومنها صلاة الجماعة.

ولــو راجعنــا صــلاة الجماعــة، ووقفنا عندهــا وقفة دراسيــة ممعنة بعض الشيء، لوجدنــا فيها مخططًا رائعًا لإقامة مجتمــع رسالي مؤمن متماسك قــوي، يعيش أفضل الأوضــاع السياسيــة والاجتماعية والاقتصاديــة والثقافية والإنسانية.

صلاة الجماعة وحدها تكفي دليلاً على أنّ الإسلام ليس صناعة بشرية، وإنّما هو من صُنع الله سبحانه وتعالى. تُقدّم لك صلاة الجماعة برهاناً قاطعًا على سماوية الإسلام.

رسول الله صلى الله عليه وآله شخص واحد في بيئة فقيرة ثقافيًا، هابطة الوعي، لم تخطط لنجاح أسرة.. مما جاء عنه صلى الله عليه وآله هذه الصلاة!

لو جمعنا الآن خبراء الاجتماع، وخبراء النفس، وخبراء السياسة، وخبراء كثيرين في حقول مختلفة، وطلبنا منهم تصميمًا لشعيرة من مثل هذه الشعيرة، لم ينتج تصميمهم شيئاً، وسيحتاجون لمراجعة هذا التصميم بعد شيء من السنوات ليدخلوا عليه التعديل بعد التعديل.

صلاة الجماعة أُسّست منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد أُسّست للزمن كلّه، وللإنسان كلّه، وللمجتمع في مراحل

تطـوّره المتعاقبــة، لحــدّ الآن ولغــد وبعد غد لــن تجد ثلمة في هــذا التصميم الرائــع لصلاة الجماعــة، والقادر على صناعة مجتمع هو أرقى المجتمعات.

نحــن نضيّع كثيراً قيمة أنفسنــا، ومصلحتنا، وأمننا، وراحتنا، وعزّتنا، وكرامتنا حين نضيّع صلاة الجماعة. إذا عرفنــا قدر الجماعة عزّ علينا أن نغيــب عنها يومًا واحدًا، أو صلاة واحدة.

## ◆ | من عطاءات صلاة الجماعة

صــلاة الجماعــة مدرسة للديــن والشريعــة، وتربية الإيمــان.. عنصر علمي إيمــانّي تختاره المحلّــة، أو تختاره القريــة (إمامًا للجماعة)، يكون متوفّراً على درجة متميّزة مــن الفهم الإسلامي حسب قابلية المحيط، يلتقي به الشيخ الكبــير، وحتــى الصبي المميز من أهل القريــة وأهل المحلة

أو أهل القطر في اليـوم مرات متكررة؛ ليجدوا فيه مدرسةً -حسـب محيطهـم وقابلياتـه- تردُّ علـى أسئلتهـم، ترفعُ شبهاتهم، تُقدم لهم البصـيرة، تربطهم بدينهم، تفقِّههم في مسائل الدين، تذرأ عنهم أخطار التغريب الثقافي، إلخ.

قـد يكون البلـد عامرًا بحركـة علم، وقد يكـون البلد قفـرًا في هـذا المجال، وقد تكون جماعـة في صحراء، أو في قريـة نائية، لكنّها لا تُحرم في صـلاة الجماعة فقه الدين، وفهم الحياة، ونفاذ البصيرة، ما دامت تقيم الجماعة.

مـا من دين، وما من مبدأ عنـده تخطيط للقاء علمي إيماني رسالي صنَّاع للوعـي الاجتماعي، للوعي السياسي، للوعي الحياتـي العام، كما عند الإسـلام من خلال صلاة الجماعة.

أيُّ فكـر ذاك؟! أيّ رؤيـة تلـك؟! أيّ سعـة أفـق؟! أيّ

امتداد بصيرة؟! أيّ انكشاف لـكل ملابسات الزمن يملكه رســول الله ﷺ -بحسب القابليات البشرية- حتى يأتي على يديه هذا الإنجاز الضخم؟!

في أحلـك ظـروف الجهـل والتخلّـف العلمـي يملـك الإسلام هذه المؤسسة، وهذه الشعيرة، وهذا اللقاء؛ ليغذي الأمـة بالوعي، والبصـيرة، والفقه، والعقيـدة الصـحيحة، والسلوك الرشيد!

خمس مـراتٍ اختصرناها ثـلاث مرات، لقـاءٌ قد لا يخلـو من سـؤال، ومـن استفهـام واستيضاح، ومـن كلمة حكمـة، ومن دلالة علـى الله، ودلالة على الرشـد، وما إلى ذلك، هـذا (بالإضافة) إلى ما تغنى بـه الصلاة كلماتها، أحوالها، أفعالها، آدابها، من عطاءات لا تُعدّ ولا تُحصى.

صلاة الجماعـة مدرسة للإخاء، والعلاقات الإيمانية المتينـة، إنهـا تشـكّل حلقة من حلقـات المجتمـع المتماسك

المترابط، تشكل حلقة في كل قرية، في كل محلة، في الدائرة الصغيرة، في الدائرة الكبيرة، سلسلات بشرية، حلقة متماسكة، حلقة اجتماعية يكون تلاقيها على أساسٍ من الوعي والنضج الفكري، والنضج الروحي، والنضج النفسي، والرسالية الراقية، والهادفية العالية، والمعاني الكريمة، تتشكل هذه الوحدة الاجتماعية وفي كل محلة، في كل قرية، في كل قطر، وتكبر حسب دوائر الاجتماع المختلفة حتى تنتهي بهذا التنظيم إلى مجتمع الإيمان الكبير المتماسك الرسالي الهادف، المتعاون على الخير، المتعاون في صدّ الشر والوقوف ضدّه.

مدرسةٌ، ومصنعٌ لتخريج مجتمع القوّة، ومجتمع الوحدة، ومجتمع الإيمان، ومجتمع التعاون، والمجتمع الرسالي الهادف الفاعل، الغنيّ بالحركة الخيّرة الإصلاحية في الأرض؛ مجتمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

هي مدرسة للسياسة الصالحة، وفي صلاة الجماعة تركيز كبير من أجل إيجاد نواة المجتمع السياسي الصالح، والعلاقات السياسية الصالحة، والارتباط الواعي الرشيد الكريم بين القاعدة والقيادة.

## ◆ | من فلسفة صلاة الجماعة:

**أولا: اختيار إمام الجماعة**

تبدأ القضية من اختيار إمام الجماعة، «إن أئمتكم وفدكم إلى الله»[٢١]، ماذا يترتب على كون الأئمة وفد الناس إلى الله، وفد المسلمين، وفد المؤمنين إلى ربهم سبحانه وتعالى؟

يترتب: «فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم»[٢٢]، توفدون التقيَّ أو الفاسد؟ القريب من الله أو البعيد؟

---

٢١- بحار الأنوار ٢٢، ٣٠، ٤٦.

٢٢- المصدر السابق.

الفاقه أو الجاهل؟

الرشيد أو السفيه؟

الواعي أو الغافل؟

مـن ترجون فيـه أن يُقرّبكـم إلى الله، أو من تخافون منه أنه يبعدكم عن الله؟

الأمين على دينه، أو الذي تتوقعون فيه خيانة للدين؟

من يُخلص الولاء لله، أو من يشرك في ولاء الله؟

انظـروا من توفـدون في دينكـم وصلاتكـم، تأسيسٌ للإمامة الكبرى وشروطها العظمى.

في شـروط إمـام الجماعـة، وفي مواصفـات إمـام الجماعة فتحٌ واعية المجتمع المسلم، تربية للمجتمع المسلم، هـذه أولى درجات الإمامة، وأقلّ مراتب الإمامة، والإسلام يشترط في هذا الموقع ما يشترط!!

والإسلام يشترط عدالة وفهمًا للأحكام ويشترط طهارة مولد، ويشترط الذكورة -بالنسبة للذكورة-، ويشترط بلوغاً -بالنسبة للمشهور، بالنسبة للبالغين-، ويُكرّه أن يتقدم للجماعة حتى من فيه عيوب بدنية منفّرة، أو من أُقيم عليه الحدّ.. حماية لهذا الموقع، تقديرًا لهذا الموقع.

المسألة مسألة قيادة، مسألة وفد إلى الله عزّ وجلّ، هذه الشروط في أدنى مواقع الإمامة وهي إمامة صلاة الجماعة، فكيف بالإمامة الكبرى، وكيف بالقيادة الاجتماعية العامّة؟

## ◆ | أرأيت كيف التأسيس السياسي الواعي؟

أرأيت هذا التأسيس الراقي الواعي الثاقب النظر في أهمّ ما جاء من مجالات العلاقات الاجتماعية وهي العلاقة السياسية بين الحاكم والمحكوم، القائد والقاعدة؟

«إنّ أئمتكم قادتكم إلى الله»[٢٣]، يقول: (إنّ) القائد إلى الله يعرف الله، يعني نطلب أن يكون من أكثر من يعرف الله فينا، ويعرف الطريق إليه، ويكون أميناً على أن لا يميل بنا عن الطريق، ويأخذ بنا إلى التيه، هذا الموقع موقع قيادة إلى الله، إلى أعظم عظيم، إلى من بيده مصائركم «فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم».[٢٤]

لابد من أمانة، وكفاءة، وتوقّع قرب، ومقبولية عند الله عز وجل، عدالة، طهارة مولد، إلخ.

### ثانيا: من شروط الجماعة وآدابها:

#### ١- عدم التقدّم على الإمام

لا تقدّم على الإمام، لا في الموقف المكاني، ولا فعل من أفعال الصلاة، والأحوط أن لا يكون تقدّما عليه حتى في قول من أقواله، وإذا كانت المقارنة مقبولة في مثل الأقوال،

---

٢٣- بحار الأنوار ٢٣، ٣٠، ٤٦.

٢٤- المصدر السابق.

فإن الأحوط استحبابًا هو التأخّر.

أن تكون أفعال، وأقوال المأموم آتية في طول أفعال وأقوال الإمام، ويشتدّ هذا في افتتاح الفعل (تكبيرة الإحرام)، مهما تسامح من فقيه في المسألة في بعض تفريعاتها إلا أنّه لا يتسامح في تكبيرة الإحرام بأن يدخل المأموم صلاة الجماعة قبل تكبيرة الافتتاح عند الإمام.. ما المعنى؟ هذا في صلاة جماعة، وفي الإمامة الكبرى يأتي عدم التقدم عليهم عليهم السلام فيكون السابق لهم مارقًا.

وينتقل الأمر من إمامة المعصوم عليه السلام إلى إمامة من اختاره المعصومون عليهم السلام بعد اختيار الله عز وجل للإمامة العامة، فلا تتصرف الأمة من غير إذنه فيما هو محل الإمامة وموردها، لا تتقدم عليه، ولا تتخلّف عنه، وكذلك في صلاة الجماعة هناك تخلّف فاحش يُفسد صورة صلاة الجماعة فلا يصح، هذا التعليم ينتقل إلى المسألة السياسية العامة، تخطيط دقيق.

### ٢- عدم ارتفاع الإمام على المأمومين

الإمام لا يرتفع على المأموم في المكان، المأموم لا يتقدم على الإمام، ويتخلف عن الإمام إذا كان أكثر.. لكنّ الإمام لا يرتفع في المكان على المأموم ارتفاعًا معتدًا به، والمأموم يجوز له أن يرتفع في المكان على الإمام لكن مع انحفاظ صورة الجماعة -يُعدّ عرفًا أنه يصلّي جماعة-، فالإمامة ليست سبقًا في الماديات، ولا ينبغي للإمام في الإمامة العامة أن يتخذ حالة بذخية يتميز بها عن الناس.

يصح أن تجد أغنياء بالمال يتقدمون على الإمام العام بدرجات، لكن تأتي الأسئلة عريضة، وكبيرة وملحّة حين يُلاحظ أنّ الإمام متفوق ماديًا على الناس، وأنّه يعيش حالة ترفيَّة.

كان علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله من ضعفة الناس في الحالة المعيشية، وإن كانوا يجدون.

تعليـمٌ سـارٍ لمسألة الإمامة العامة.. بيـت الإمام أكبر بيت، سيـارة الإمام أكبر سيارة، كل مظاهـر الإمام أفخر مظهر.. غير صحيح.

الإمـام لا يرتفـع عن المأموم، المأمـوم يمكن أن يرتفع عن الإمام بمقدار تتحفظ معه وحدة الجماعة.

-أنا لا أستوعب هنا كل أحكام الجماعة ودلالتها وإنّما بعضها-.

### ٣- الثقة المتبادلة بين الإمام والمأمومين

شك المأموم لاغٍ مـع حفظ الإمام، وكذلك شك الإمام لاغٍ مـع اتفـاق المأمومين علـى الحفظ. هنا تبـادل ثقة بين المأموم وبين الإمام.

الأمـة تثـق في إمامها، ولا يصـح لها أن تُقـدِّم إماماً تُشكِّك فيه. الإمام ربّان سفينة، أمر الإمام يعني موقفٌ عند

الأمــة بكاملها، حربُ الإمام حربُ الأمــة، سِلمُ الإمام سِلمُ الأمــة، قيامُــه قيامُها، قعوده قعودها، هــذه مسألة خطيرة جــدًا، وحساسة جدًا، هــل يمكن أن تقوم هــذه المواقف في ظــل الشك واهتزاز الثقة، وهل للإمــام أن يقرر حرباً وهو يشــك في ولاء الأمّة، وفي إخلاص الأمة في الموقف معه؟ وفي الانقيــاد لــه؟ فلا بد من تبــادل الثقة. يأتــي هذا في صلاة الجماعــة ليؤسـس للإمامــة العامــة، وللعلاقــة السياسية العامة.

الإمام يُخفت في بعض الصلوات، في الصلاة الإخفاتية ظهرًا وعصرًا، والمأموم يكتفي بقراءة الإمام الذي لا يسمع منها شيئًا، معناه أنّ هناك ثقة عالية، وائتمام كامل في أعزّ شيء في الصلاة التي تقرّب إلى الله سبحانه وتعالى.

الإمام على وضوء أو غير وضوء؟

حصل للإمام ما يبطل صلاته أو لم يحصل؟

انهدم وضوء الإمام ويستحي أن يهدم صلاته، أو لا؟

هذا كلّه يحتاج إلى اعتماد على الثقة، واعتماد على الأمانة، وأنّه لم يحصل ما ينقض وضوءه وواصل الصلاة، لم يحصل له رياء مبطل في الأثناء وأخذته العزة بالإثم فواصل الصلاة. هذا يحتاج إلى أمانة، يحتاج إلى ثقة مؤمَّنة، الأمانة مؤمَّنة، لمراعاة شروط الإمامة في إمام الجماعة.

نأتي في القضايا العامة.. من يُحصي على إمام الأمة كلّ مواقفه، ويدخل في نيّته، وأنّ هذه المعاهدة أو هذه الحرب ليست من منطلقات نفسية شخصية، من مصالح شخصية؟

الآن في الأحزاب، في أمريكا وغير أمريكا، من أجل مصلحة الحزب قد تُعطّل حرب.. معركة انتخابية قريبة،

والحــرب يمكــن أن تؤثر علــى حظوظ الحــزب، فيمكن أن توقف الحرب.

أو الحــرب يمكــن أن تساعد هذا الحــزب على الفوز، علــى إقناع الرأي العــام بإعطائه الأصــوات لهذا الحزب، فتشنّ حرب -وإن كان على خلاف مصلحة البلد-..

من يحرز في الإمام أنّــه لا يغامر بالبلد، وبإمكاناتها، وثرواتهــا، وإنسانها، من أجل مصلحة ذاتــه، أو عائلته، أو حزبه؟

نحتــاج إلى ضمانــاتٍ، قانــونٍ ما يمثّــل ضمانة، قد لا يكتشــف النـاســ كارثتهم الكـبرى التي جرت علــى يد هذا الإمــام، هذا الحاكم، هــذا الرئيس إلا بعد فــوات الأوان.. هنا يأتي شرط العصمة، ومن بعده وبالدرجة الثانوية شرط العدالــة والورع والتقوى، وهذا ما اشتُرط في إمام الجماعة للجماعة، لتُشدِّد الإمامة على اشتراطه في الإمامة الكبرى.

### ٤- شرط العدالة

بعض المذاهب لا يرى اشتراط العدالة في إمام الجماعة، ويسري ذلك إلى الحاكم الذي يحكم المسلمين باسم الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فمعاوية كان خليفة، إذا صار تساهل هنا انتقل التساهل إلى هناك، نعرف من الإسلام أنه وقف موقفًا متشدّدًا في أمر صلاة الجماعة ليؤسس لوعي خاص عند الأمة، ولذوق خاص، ورؤية خاصّة، ولتتمسك بمثل هذه الضمانة في الإمامة الكبرى.

### ٥- عدم بُعد المأموم عن الإمام

عدم البعد من المأموم عن الإمام، التصاق المأموم بالإمام، وصفوف المأمومين بعضها بالبعض، خلق حالة التقارب والتماسك والوحدة وعدم تخلّل فراغات في الصفوف.. التفاتة لمتانة البنية الاجتماعية.

مطلوب ملء كل الفراغات في الحالة الاجتماعية، سد الثغرات، سد الخلل، إقامة بناء رصين ومتين، ومتماسك

وشديد يصدّ كل الأخطار، ولا يسمح بالتسللات الغريبة لهذا الوجود الواحد المتماسك القوي.

ولابد من قرب المأموم للإمام في صلاة الجماعة بالمسافة الشرعية المعروفة، ولابد من قرب المأمومين إلى الإمام في المسألة العامّة من أجل أن يعرفوه، من أجل أن يعرفهم، من أجل أن تبقى الثقة، أن تمتن الثقة، أن يكون لهم اطلاع على مجريات الأمور، وأن يشتركوا في حمل الهمّ، ولا ينفصلوا عن ذلك.

## ٦- تصحيح الخطأ مع الاحترام

التصحيح للإمام عند الخطأ، الإمام عجز عن القراءة ووقف، عرضه شك أو سهو وما إلى ذلك، يأتي دور المأموم ليصحّح للإمام خطأه ويقيل عثرته، هذا واردٌ في الإمامة العامة -غير المعصوم عليه السلام-، هذا أمر تحتاجه الأمّة في أمر الإمامة إذا كان الإمام غير المعصوم عليه السلام.

الإمـام محترم، الإمام مأمون، الإمام وفدنا إلى الله، لكنّـه يبقـى إذا كان غير معصوم قابلًا للخطـأ، ولا يُسكت على خطئه وإنما يُتدارك هذا الخطأ بتصحيح الأمة له.

## ٧- تقدُّم الأفاضل للصف الأول

الروضة أفضل، ثم الميامن أفضل بالنسبة للمأمومين؛ كلما كان هناك صف أقرب إلى الإمام في مستواه.

ويُستحـب لمن يكون في الروضة أن يكون من الأفاضل، ممـن يصلحـون لأن يملـؤوا موقـع الإمامـة عنـد الحالـة الاستثنائية لو أُغمـي على الإمام، أو انقطعت صلاة الإمام بقاطـع شرعي، وما إلى ذلك. مَن في الروضة يكون صالحاً لأن يحـلّ محـلّ الإمـام في إمامـة الجماعـة، في الإمامـة العامـة لابد من صـفّ احتياطي، لابد مـن مستويات عالية جدًا تحمل همـوم الإمامة ورؤى الإمامـة، وأوامر الإمامة، وطموحات الإمامة -عبر القنوات الفرعية- إلى سائر أبناء الأمّة؛ لتكون الجسر بين الإمام وبين القواعد العامة.

هـذا التعليم في صـلاة الجماعة والتركيـز على قيمة الروضـة ثـم قيمـة الميامن، المطلـوب من الأمـة أن تسابق بكفـاءة وبإخلاص وبتوجّـه خالص لله عز وجـل على ما يؤهّل للسبق والتقديم في ذلك في سبيل الله، ومن أجل ملء الفراغ، ومن أجل إعطاء قوة أكبر للمسيرة الإسلامية.

### ٨- الإمام سبّاق

يستحب للإمام أن يكون سبّاقًا في دخول المسجد، وأن لا يقـوم من مقامه حتى تتفـرق الجماعة فلا يبارح موقعه، يعنـي أنّ الإمـام مطلوب فيـه أن يكون أثبـت شخصية في المواقـف، من أثبت الشخصيات علـى الأقل في المواقف، أن يؤمّـل فيه، أن يكون علـى صبر أكبر، علـى درجة أكبر من الثبات، من الاهتمام بالأمر، من حياطة الأمر، من العناية بالأمـر، من الشعـور بمسؤولية الموقع، بـأن يكون قدوة وهو في سبقـه يكون قـدوة، وفي تأخر خروجـه وقيامه من موقع الجماعة قدوة، في هديه وفي فقهه يكون قدوة.

### ٩- مراعاة القابليات المتفاوتة

يأتي التوجيه الشرعي (إلى مراعاة) أضعف الجماعة بتخفيف الصلاة، وأن تكـون صلاة الإمام بمستوى أضعف المأمومين في التحمّل، على أن لا تكون هذه المراعاة لحساب صحـة الصلاة، يعني أمير المؤمنين عليه السلام قوي، لا يُلحق في قوّتـه، في صبره، في قدرته الجهادية، في تحامله على نفسه بالشـدّة، ولكـن أعينوني بورع واجتهـاد. لا يطلب من الأمة أن تكـون بمستواه،الحركـة الاجتماعيـة لا ينبغـي أن يرى فيهـا الإمام نفسه فقـط، وقابلياته وقدرتـه على التضحية ومـا إلى ذلك، يجـب أن يراعـي فيها صفـوف الناس، ولا يراعـي في ذلك صفًا واحـدًا، هناك خمسـة أشخاص من مثل سلمان، ممن يضعون أرواحهم على أكفّهم، لكن هؤلاء لا يكفون لإنجاح الوضـع، وللتغلب على كل الصعوبات، فلا يكـون النظر إليهـم بخصوصهـم، إنّما ينظـر إلى مجمل الأمّة وحالاتهـا وأوضاعها وظروفهـا ومستوياتها. تخفيف الصـلاة ومراعـاة أضعف النـاس، لكن أن تصـل مراعاة

الإمـام لأوضاع الأمة بحيث يفـرّط في الإسلام هذا لا، كما في الجماعـة لا يصـح -بحجة أن فلانـا ضعيف لا يستطيع أن يطيـل ركوعه وسجـوده- أن لا يطمئن الإمام في ركوعه، فيصـل بحالـة التخفيـف إلى حـد أنّ الإمـام لا يطمئـن الاطمئنان الواجب.

يصح له أن يكتفي بذكر «سبحان ربي الأعلى وبحمده» ويقـوم، لكن يكون مطمئنـا في هذا القدر الواجـب، أما أن يقـول الإمام: سبحـان ربي الأعلى، نصـف الذكر في حالة استقـرار، والنصـف الآخر في حالة حركـة، لماذا؟ مراعاة لأضعف الجماعة!! هذه المراعاة غير صحيحة.

### ١٠- لا يصلي القائم بصلاة القاعد

عـدم ائتمـام القائـم بالقاعد المعـذور، هـذا معذورٌ فصلاتـه صحيحة، لكـن وأنت تستطيـع أن تصلي قائمًا لا تصلّي بصلاة قاعد كما هو المعروف.

فإنســان تقي وورع، فهمه السياســي محدود، قابلياته في جانــب آخــر محدودة، هو علــى عذر عنــد الله سبحانه وتعالى، لكن هل يُقدَّم لإمامة الأمة؟!

أبــو ذر (رض) قمَّةٌ من قمــم الإيمان، لو كان لا يملك أن يواجه الجيوش -طبعًا لو كان، فهو معروف بشجاعته-، لو كانت شخصيته تعاني من نقص لا يُغفر في القيادة، هذا لا يُنقصــ من حقّه عنــد الله، هذه مواهبــه، والله لا يكلِّف نفسا إلا ما آتاها، لكن هل يُقدَّم للإمامة؟ لا يقدَّم.

## ◆ | ائتمام المُتِمّ بالمقصِّر

عندنا ائتمام المُتِمّ بالمقصِّر يدخل في هذا الباب، هذا معذور وصلاته صحيحة، ولكن على خلاف الأصل -كحالة استثنائية، تخفيف-، الصلاة صحيحة ولكن يوجد نوع من الكراهة، بمعنى قلة الثواب في الظاهر.

نجد هذه التعاليم، وتعاليم كثيرة جداً، وتعاليم أخرى في صلاة الجماعة تؤسس لوعي سياسي دقيق، ولنفسية إسلامية لا تتماشى ولا تتجارى مع كل قيادة.[٢٥]

## ◆ | ضعف المشاركة في صلاة الجماعة

هناك حياة فردية للإسلام، وحياة اجتماعية، أو قل حضور للإسلام في حياة الفرد، وحضور له في حياة المجتمع، والمسلم يتحمل مسؤولية إسلامية جدّية في إعطاء الإسلام الحضور الفاعل في حياته الشخصية والأسرية وفي الأفق الاجتماعي العام. وما نفعله نحن المسلمين في الأغلب اليوم قليل في البعد الشخصي من حياتنا، وأقلّ منه في البعد الأسري، وما هو الأكثر قلة في أفق الاجتماع الأعم.

إن مجتمعاتنا الإسلامية تقترب يوميًّا من الحضارة الأجنبية وتبتعد بنفس مسافة هذا القرب من حضارة

---

٢٥- كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله) في قرية بوري في افتتاح موسم صلاة الجماعة ١٥ مايو ٢٠١٠م.

الإسـلام، ونمـط حياتـه الاجتماعيـة المتميّـزة. ومـا بيد الجمهـور المسلم من إعطـاء التواجد والفاعليـة للإسلام في ساحـة الاجتمـاع ليس بالكثـير، وهو يفرِّط كثـيراً فيما يملكـه من ذلـك، وأكتفي بالتنبيه علـى أن صلاة الجماعة من آخر ما يستطيع المسلمون من خلاله أن يذكّروا أنفسهم بـأن الإسلام دين الجماعة والاجتماع كمـا هو دين الفرد. ويبلغنـي الضمور في مستوى الحضـور في صلوات الجماعة في بعض المناطق التـي تقام فيها صلاة الجماعة وهو نذير خطـير، وتراجع مـؤلم، لا بد مـن تدارك أمـره و إلا وقعت الفاجعة.[٢٦]

... وهنـاك شكـوى من بعض أئمـة الجماعة حفظهم الله في بعضـ المنـاطـق بتضييع حق المسجـد والجماعة من كثير من المؤمنين.

---

٢٦- خطبة الجمعة (٧٢) ١٥ جمادى الثاني ١٤٢٣هـ الموافق ٢٣أغسطس٢٠٠٢م.

... صــلاة الجماعــة أول شعائــر الإســلام المتصلــة بالبعــد الاجتماعي، صلَّتها خديجــة وعلي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وصــلاة الجماعة مقياس لحضور الإسلام في الساحة الاجتماعية، ومــدى الاهتمام به عند المسلمين. فعين الآخر تنظــر المساجــد ملأى أم هــي فارغة؟ لئن كانــت المساجد مــلآى والجماعــات مكتظَّة فالإســلام مُهــاب، ولئن كانت المساجــد شبه فارغة فالإسلام يمكن أن يُتجاوز، ويمكن أن يُقزَّم أكثر، ويمكن أن يُداس. فاختاروا أيها المؤمنون.

نعــم، الجماعــة تعطــي هيبــة للإســلام في صــدور الآخرين، ومراقبة أعــداء الأمة للمسجد لا تتوقَّف، أمريكا وروسيــا وفرنســا وانجلــترا وكل العــالم الآخــر مشغــول بمراقبــة المساجد في المدينة وفي القرية، في القطر الصغير وفي القطــر الكبــير، وتتخذ مــن ذلك ما يشبــه الترمومتر لقياســ الحالــة الإسلاميــة. هو تجمّــع عبــادي في الأصل

ويحمـل معاني أخـرى فيأتـي تجمعًا للتواصـل، والترابط، والتجانـس الفكري، وتفقّد المؤمن للمؤمـن، وتبادل الرأي، والتعـاون على الخـير. في صلاة الجماعـة تنشيط للإرادة الفرديـة على طريق الطاعة، وهـذه الصلاة تدخل بالوعي الاجتماعـي، والحسـ الاجتماعـي، والهـمّ الاجتماعي إلى نفوسـ الأفراد، وتخرج بالأفراد مـن قوقـعة الذات والأنا، والحس الفردي، والـفهم الفردي إلى الحس الـعام، الحس بالجماعة والأمة.

وإنّ صـلاة الجماعة للمثوبة العالية. في الصحيح عن أبـي عبـد الله عليه السلام قال: «الصلاة في جماعـة تفضل على صـلاة الفرد بأربـع وعشرين درجة تكـون خمسا وعشرين صلاة»[٢٧]. فإذا كانـت الصلاة عن خمس وعشرين صلاة اضربهـا في اثنتي عشرة صلاة، في خمسين صلاة، في مائة صلاة، في عشرة آلاف صلاة، في مائة ألف صلاة كم تبلغ؟

---

٢٧- تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج٤ ص٢٢٧.

وفي الصحيح كذلك «ولكنّها سنة - وليست فريضة-، من تركها رغبة عنها، وعن جماعة المؤمنين من غير علة، فلا صلاة له»[٢٨]. لا صلاة كاملة، لا صلاة معتبرة ذلك الاعتبار له، كأنه لم يصلِّ.

الإسلام له ساحتان؛ ساحة الفرد وساحة المجتمع، الإسلام كما يريد أفراد المسلمين يريد مجتمعًا يعيش الإسلام ويطبّق الإسلام، الإسلام جاء ليبني، لا ليبني أفرادًا مسلمين فقط، وإنما ليبني مجتمعًا مسلمًا كذلك.

«...من تركها رغبة عنها، وعن جماعة المؤمنين من غير علّة»؛ لأنه إذا لم يكن سبب كاف للامتناع عن الجماعة فإنّ هذا الامتناع يكون زهدًا في صلاة الجماعة، وهذا يعني استخفافاً بالإسلام، استخفافاً بهذه السنّة الكريمة التي تدخل في صناعة المجتمع المسلم.

---

٢٨- تذكرة الفقهاء (ط.ج) ج٤ ص٢٢٨.

ومن الصحيح كذلك ما عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما أنّه ليس من صلاة أشد على المنافقين من هذه الصلاة - يعني الصبح - والعشاء ولو علموا أيّ فضل فيهما لأتوهما ولو حبوًا..»[٢٩]. واستثقال العشاء لأنها منفصلة عن المغرب في الاستحباب، واستثقال الصبح معروف سببه.

أيها الأخوة والأخوات الكرام، إنّ الانحسار عن صلاة الجماعة يحقق أملًا، وإنّ الارتباط بصلاة الجماعة وكثافة هذا الارتباط يحقق أملًا.. الأول هو أمل الكفر والكفار، والثاني هو أمل الإسلام والمسلمين، أمل الأنبياء والمرسلين.

وهذا كلّه لا يُلغي أهمية مراعاة الشروط في إمام الجماعة -بلا إفراط ولا تفريط-، والتهاون في إمامة الجماعة وفي شروطها يؤدي إلى التهاون في مواقع أكبر.[٣٠]

---

٢٩- منتهى المطلب (ط.ق) ج١ ج٣٦٢.

٣٠- خطبة الجمعة (٣١١) ٣٠ محرم الحرام ١٤٢٩هـ ٨ فبراير ٢٠٠٨م.

## ◆ | بقاء صلاة الجماعة بقاء للإسلام

**هنا حقيقة: بقاء صلاة الجماعة بمقوّماتها وشروطها وآدابها الشرعية وما أراد الله عز وجل لها أن تكون عليه يحول دون القضاء على الإسلام، ويجعل القضاء عليه مستحيلًا.**

**وماذا بقي في يد الإسلام لعدة قرون؟ بالكثير صلاة الجماعة. ويوم غابت صلاة الجماعة عن البحرين ضعف الدين إلى أقصى حد، وما عادت الحياة إلى عود الدين واخضرّ عوده، إلا بعودة صلاة الجماعة، هي عودة علم، عودة مظهر قوة، مظهر عزّة، مظهر هيبة للإسلام، عودة وحدة اجتماعية إيمانية، عودة فقه، عودة تشاور، عودة ثقة متبادلة بين المؤمنين، عودة مثال عملي حيّ مُربٍّ للصبي للصبية، يُلفت نظر الغافل، يهابه العدو، حين تخرج الأفواج الكبيرة من المساجد هذه قوة إسلامية، لمًّا تَدخُل هذه**

الأفــواج هذه قــوة إسلام، قوة إيمان، فـإذا أردنا للدين أن يبقى وأن يصمد فعلينــا أن لا نفرّط بصلاة الجماعة، وأن نعطيها الاهتمام الكافي.

## ◆ | توصيات مهمَّة للمشاركين في الجماعة:

١- مــن مسؤولية الآبــاء اصطحاب الأبنــاء المميزين لصــلاة الجماعة، الصبّــي الذي لا يضرّ دخولــه المسجد، يعنــي لا يعبــث، ينضبط في المسجــد، يستحــب اصطحابه للجماعــة، ينبغي أخــذه للجماعة، من أجــل أن يتربى على حبّهــا، تنشئ عنــده نفسية منشــدّة إلى صــلاة الجماعة، ويدخــل هذا الجو المُحبَّب، يدخل في نفسه. إذا وصل أحدنا إلى أربعين سنة وهــو لا يعرف المسجد فإنّ مجيئه للمسجد وحضــوره الجماعة بينه وبينه حوائــل نفسية كبيرة، وحالة تردد وتلكؤ وخجل وما إلى ذلك.

٢- ومن مسؤوليـة المؤمنين تحبيب المسجد للآخرين، لا يكفـي أن نأتـي إلى المسجـد ونصلـي الجماعـة، عندنا أخـوة مؤمنـون غافلـون في الخـارج، ربمـا تكـون عندهم بعض الشبهـات، لهـم صوارف مـن دنيا، ولهـم شياطين تأزّهـم أزًّا، وهنـاك صبيـة مشغولون بلعبهـم، وهناك من لم يتلـقّ تربيـة علـى حب الصـلاة وعلى حـب المسجد من بيته، وهناك اليتيـم؛ يتيم الدين والفكر وما إلى ذلك، من لهم؟ أنتم لهم، فاعملـوا على تحبيب دخول المسجد لهؤلاء عـبر الأساليب الوديـة المحببة، يجـب أن نعمل على تكثيف الحضـور في المسجد وعلى شدّ الانتبـاه للمسجد، وعلى أن يدخل جاري المسجد، الغريب على المسجد المسجد، وصلاة جـار المسجد في بيته صـلاة هزيلة لا تكاد تكـون صلاة، لا صلاة لجار المسجد في بيته، بمعنى قلة الثواب، ضآلة، هذا عدم اكتراث بالدين، يجب أن نعمل بشكل واسع على إحياء صلاة الجماعة، والدعوة إليهـا بالأساليب الودية المحببة، القائمة على النصح والشفقة والإخلاص.

٣- ينبغي أن يحرص المصلون على طرح تساؤلاتهم، الزمن مليء بالشبهات، والنفس حين تتلقى الشبهة ويعرض عليها السؤال ثم يأتي الكبت بعد الكبت، والاختزان للشبهات والأسئلة والتساؤلات، من بعد ذلك قد يحصل انفجار ورفض من داخل النفس لقضية الإسلام نهائيًا، لا تختزنوا أسئلتكم، لا تتركوا للشبهات أن تترسّب في الداخل، وتنتقل إلى منطقة اللا شعور، هذا خطر على إيمانك، تتراكم الشبهات فتكون حائلًا كبيرًا جدًا بين النفس وبين هداها، وبينها وبين معرفة ربّها، فحذراً من ذلك، ينبغي للمصلين -ومن كل المستويات- أن يحرصوا على طرح أسئلتهم، وإشكالاتهم الدينية على إمام الجماعة، قد يستطيع إمام الجماعة أن يجيب على البعض، وقد يكلفّه الأمر البحث عن الإجابة على البعض الآخر.

## كلمة أخيرة:

بُني المسجد كما تقدّم لصناعة مجتمع إسلامي، وعي إسلامي، عقلية إسلامية، نفسية إسلامية، أخلاقية إسلامية، حالة اجتماع إسلامي، لصناعة الإنسان المسلم المتكامل، صلاة الجماعة واحدةٌ من أنشطة المسجد، المسجد قلعة الإسلام الأولى، ومنارته الكبرى، فينبغي أن يغنى المسجد بالنشاط الثقافي الإسلامي وبالدروس العقيدية والفقهية والأخلاقية وأن يكون النشاط على مدار السنة وليس موسميًا.(٢١)

---

٢١- كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله) في قرية بوري في افتتاح موسم صلاة الجماعة ١٥ مايو ٢٠١٠م.

وختامًا..

فـإن من همَّه أمر الإسلام، وتطلَّع إلى عزّته وظهوره، وأن تكـون له كلمة في حياة الناس ووزن ومهابة في المجتمع، فليحافظ على صلاة الجماعة.

إن امتلاء المساجد بالجماعات الغفيرة لغة ظاهرة في اهتمام النّاس بالإسلام، والتفافهم بـه، وحرصهم عليه، ووقوفهم معـه، وتشكيلهم وجودًا قويًـا للدفاع عنه، وحفظ مصالحه.

أمّـا ظاهرة الانحسار عن صلوات الجماعة والتضاؤلُ في أعداد المصلين في المساجد فشاهدٌ كاف على التخلي عن الإسـلام، وعدم الاهتمام به، ومُطمِعٌ جـدًا للمتربصين به للانقضاض عليه، والنيل منه، ومطاردته.

يضعف الإسلامُ ضعفًا يُطمِعُ فيه أعداءه والمريدين به سوءاً عند التخلي عن المساجد والجماعات، ويقوى ويُهاب، ويحترم جانبه، ويخشى من غضبته عندما تمتلئ مساجده، وتعمر جماعاته، ويحيى أمره.[٣٢]

**غفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

---

٣٢- خطبة الجمعة (٤٢٧) ٢٧ ذو القعدة ١٤٣١هـ ٥ نوفمبر ٢٠١٠م.

الحمد لله رب العالمين